

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نص أبيات القصيدة الهائية

قال الشيخ العلامة حافظ بن أحمد بن علي الحكمي - رحمه الله

تعالى -:

Tableau mis en forme

وما لي وللدنيا وليست ببغيتي	ولا منتهى قصدي ولست أنا لها
ولست بميال إليها ولا إلى	رئاستها نتنا وقبحا لحالها
هي الدار دار الهم والغم والعنا	سريع تقصّيها قريب زوالها
مياسيرها عسر وحزن سرورها	وأرباحها خسر ونقص كمالها
إذا أضحكت أبكت وإن رام وصلها	غبي فيا سرع انقطاع وصلها
فأسأل ربي أن يحول بحوليه	وقوته بيني وبين اغتيالها
فيا طالب الدنيا الدنيئة جاهداً	ألا اطلب سواها إنَّها لا وفا لها
فكم قد رأينا من حريص ومشفق	عليها فلم يظفر بها أن يناها
لقد جاء في آي الحديد ويونس	وفي الكهف إيضاح بضرب مثالها
وفي آل عمران وسورة فاطر	وفي غافر قد جاء تبيان حالها



وفي سورة الأحقاف أعظم واعظ
لقد نظروا قوم بعين بصيرة
أولئك أهل الله حقًا وحزبه
ومال إليها آخرون لجهلهم
وأولئك قوم آثروها فأعقبوا
فقل للذين استعذبوها رويدكم
ليلهوا ويغتروا بها ما بدا لهم
ويوم توفي كل نفس بكسبها
وتأخذ إما باليمين كتابها
ويبدو لديها ما أسرت وأعلنت
بأيدي الكرام الكاتين مسطر
هنالك تدري رجحها وخسارها
فإن تك من أهل السعادة والتقى
تفوز بجنات النعيم وحوورها
وترزق مما تشتهي من نعيمها
وإن لهم يوم المزيد لموعداً

وكم من حديث موجب لاعتزالها
إليها فلم تغرهم باختيالها
هم جنة الفردوس إرثاً وبها
فلما اطمأنوا أرشقتهم نبالها
بها الخزي في الأخرى وذاقوا وبها
سينقلب السم النقيع زلالها
متى تبلغ الحلقوم تصرم حبالها
تود فداء لو بنيتها وماها
إذا أحسنت أو ضد ذا بشمالها
وما قدمت من قولها وفعالها
فلم يغن عنها عذرها وجدالها
وإذ ذاك تلقى ما إليه مآها
فإن لها الحسنى بحسن فعالها
وتجبر في روضاتها وظلالها
وتشرب من تسنيمها وزلالها
زيادة زلفى غيرهم لا ينالها

وجوه إلى وجه الإله نواظرٌ
تجلى لها الرب الرحيم مسلماً
بمقعد صدق حبذا الجار ربهم
فواكها ممّا تلذ عيونهم
على سرر موضونة ثم فرشهم
بطائنها إستبرق كيف ظنكم
وإن تكن الأخرى فويل وحسرة
لم تحتهم منها مهاد وفوقهم
طعامهم الغسلين فيها وإن سقوا
أمانهم فيها الهالك ومالهم
محلين قل للنفس ليس سواهما
فطوبى لنفس جوزت وتخففت
لقد طال ما بالدمع كان ابتلاها
فيزداد من ذاك التجلي جمها
ودار خلود لم يخافوا زوالها
وتطرد الأثهار بين خلالها
كما قال فيها ربنا واصفا لها
ظواهرها لا منتهى لجمالها
ونار جحيم ما أشد نكالها
غواش ومن يحموم ساء ظلالها
حميماً به الأمعاء كان انحلالها
خروج ولا موت كما لا فنا لها
لتكسب أو فلتكتسب ما بدا لها
فتسجو كفافاً لا عليها ولا لها



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله رب العالمين, والصلاة والسلام على نبينا محمد سيد الأولين والآخرين وعلى آله وصحبه أجمعين.
 أما بعد: فقد عثرت أنا وبعض الأخوة الكرام من طلبة العلم في هذه الأيام على قصيدة مخطوطة موضوعها "الترغيب والترهيب", هذه القصيدة التي سأقدمها بين يدي القراء الكرام هي لفضيلة العالم العامل, والزاهد الورع, صاحب التصانيف الكثيرة, والأعمال الخيرة المنيرة, الشيخ/ حافظ بن أحمد بن علي الحكمي المولود عام 1342هـ, والمتوفى في شهر ذي الحجة عام 1377هـ, بمكة المكرمة - رحمه الله وأكرم مثواه-.

وحيثما كررت قراءتها, شاقني ما تحمله من معان عظيمة, وما تتصف به من تنسيق عجيب في موضوع الترغيب والترهيب, فأحببت أن أشرحها شرحاً موجزاً بقدر الطاقة, وعلى حسب



الاستطاعة, وذلك لينظم خير إلى خير, فيعظم الأجر ويعمّ النفع,
وتكمل الفائدة, وبالفعل حصل لي بعض ما قصدت في وقت
قصير, وعمل سهل يسير, وذلك بفضل الله العلي الكبير.
وما توفيقنا إلا بالله هو مولانا فنعم المولى ونعم النصير.

كتبه الفقير إلى الله

زيد بن محمد بن هادي المدخلي

في 1393/4/1هـ



قال - رحمه الله تعالى -:

ن: وما لي وللدنيا وليست ببيغي
ولا منتهى قصدي ولست أنا لها
ولست بميال إليها ولا إلى
رئاستها نتنا وقبحا لحالها

الشرح:

إذا أمعنت النظر في هذين البيتين تبين لك بوضوح حال الشيخ وموقفه من هذه الحياة الدنيوية الحقيرة، ومدى فهمه العميق لها ولأحوالها، فهي في نظره ونظر كل عاقل وسيلة من الوسائل وليست غاية من الغايات، وهي مطية العبد إلى دار البقاء والخلود، يجتهد فيها ويجتهد، ويسارع إلى صالح الأعمال وأحسن الأفعال والأقوال، كي يفوز برضا ربه وجنة عرضها السموات والأرض، فقد أمر الله بذلك حيث قال - تبارك وتعالى -: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ﴿ [آل عمران: 133, 134].

وقال تعالى: ﴿سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ



مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿[الحديد:21].

ولا شك أن الأعمال الصالحة هي الوسيلة التي تقرب العبد إلى ربه كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرَّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرَفَاتِ آمِنُونَ﴾ [سبأ:37].

فليست الدنيا غاية المسلم، ولا منتهى قصده، ولا مطرح أمله، لأن الإنسان لم يخلق لجمع حطامها، ولا للمنافسة فيها للحصول على حطامها ولا للركون إليها، إذ لا يركن إليها إلا مغرور، ولا يفتن بزخرفها إلا مفتون ولا يحرص على العلو فيها والتمتع بجاهها ومناصبها من أجل الدعة والسكون إلا من أخذ إلى الأرض واتبع هواه وكان أمره فرطاً.

قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿١٦٤﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا ﴿١٦٥﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [الذاريات:56-58].

وقال تعالى: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [القصص:83].



وما يعطاه الإنسان في هذه الحياة من الأموال والأولاد فهو متاع وزينة، وفي نفس الوقت ابتلاء واختبار وفتنة، قال تعالى: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ [الكهف:46].

وقال تعالى: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [القصص:60].
وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [التغابن:15].

Tableau mis en forme

سريع تَقْضِيهَا قَرِيبَ زَوَاهَا	ن: هي الدار دار الهم والغم والعنا
وأرباحها خسر ونقص كماها	مياسيرها عسر وحزن سرورها
غبي فيا سرع انقطاع وصالها	إذا أضحكت أبكت وإن رام

الشرح:

وفي هذه الأبيات الثلاثة تتضح لنا حقيقة هذه الحياة الدنيوية المنغصة، وإن العبد معرض فيها لإصابة الهموم والغموم والعناء والنصب والامتحان، كما قال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ



رَاجِعُونَ ﴿البقرة: 155-156﴾.

وقال تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ
الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا
وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾ [الملك: 1-2].

وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ
وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [هود: من الآية 7].
فهذه الآيات وما في معناها: تدل بصراحة ووضوح أن هذه
الدار هي دار الامتحان والابتلاء، وعمما قريب ستفنى وتزول،
ومادام الأمر هكذا فلا يجوز الركون إليها لامتناع الخلود فيها فهي
جديرة بقوله - رحمه الله -:

Tableau mis en forme

ن: مياسيرها عسر وحزن سرورها	وأرباحها خسر ونقص كمالها
إذا أضحكت أبكت وإن رام وصلها	غبي فيا سرع انقطاع وصلها

الشرح:

أي أن هذه الدار هي دار الأحزان والخسران، ودار الانقطاع
والنقصان، إذا ضحك الإنسان فيها وقتاً قصيراً، بكى فيها دهرًا
طويلاً، وإذا ظفر فيها بربح صفقة دنيوية، خسر فيها أرباحًا



أخروية, وإن شمرَّ عن ساعد الجذ ليجمع حطامها, وضحَّى بحياته
الطيبة لينال كمالها, فإنه سينقل منها في ساعات قريبة, وعلى غرَّة
وغفلة منه عجيبة, فينقطع الوصال بين العاشق ومعشوقته, وتنفصم
العلائق بين الخاطب ومخطوبته, فإننا لله وإنا إليه راجعون.

Tableau mis en forme

ن: فأسأل ربي أن يحول بحولته وقوته بيني وبين اغتيالها

الشرح:

لَمَّا بين الشيخ -رحمه الله- موقفه من هذه الحياة, ووضَّح
للقرء الكرام حقيقتها كما نطق كتاب الله, رفع يديه متضرعاً إلى
الله وسائلاً إياه بإلحاح أن يجعل بينه وبين شهوات الدنيا حاجزاً
منيحاً وحصناً حصيناً, لئلا تتسلط عليه فتكون سبباً قوياً في هلاكه
وشقائه, ذلك لأن العبد إذا أطاع النفس الأمارة بالسوء, الميالة إلى
الهوى, المحبة للشهوات, أوردته شر الموارد, وأوقعته في مواطن
المهلكات والدركات, وأما إذا كانت مطمئنة فسيصل صاحبها
-بفضل الله ورحمته- إلى مصاف الصالحين في دار السعادة واليمن
والبركات.

قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى﴾

﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى﴾ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى﴾ وَأَمَّا مَنْ



خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿١﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ
الْمَأْوَىٰ ﴿٢﴾ [النازعات: 37-41].

لهذا وغيره دعا الشيخ ربه أن يقيه شرور الدنيا, فاستجاب
الله دعاءه كما وعد في قوله -تبارك وتعالى-: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي
أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: من الآية 60].

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ
الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾
[البقرة: 186].

وليعلم الداعي علم اليقين أن دعاءه مستجاب, فإما أن يعجل
له المطلوب في الدنيا, وإما أن يصرف عنه به سوءاً ومكروهاً, وإما
أن يدخره له إلى يوم القيامة حينما يكون في أشد الحاجة وأمسها
إلى مضاعفة الحسنات وتكفير السيئات ما لم يكن ذلك الدعاء
بمأثم أو بقطيعة رحم.

وجدير بنا أن نرفع أيدينا قائلين:

"اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول بيننا وبين معاصيك,
ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك, ومن اليقين ما تُهون به علينا
مصائب الدنيا, اللهم متعنا بأسماعنا, وأبصارنا, وقوتنا ما أحييتنا,



واجعله الوارث منا, واجعل ثأرنا على من ظلمنا, وانصرنا على من عادانا, ولا تجعل مصيبتنا في ديننا, ولا تجعل الدنيا أكبر همنا, ولا مبلغ علمنا, ولا تسلط علينا من لا يرحمنا⁽¹⁾.

Tableau mis en forme

ن: فيا طالب الدنيا الدينة جاهداً ألا اطلب سواها إنَّها لا وفالها
فكم قد رأينا من حريص ومشفق عليها فلم يظفر بها أن ينالها

الشرح:

في هذين البيتين وصية ثمينة, ونصيحة غالية لكل مسلم ومسلمة, لتلا يغتروا بالدنيا الحقيمة الفانية, ويؤثروها على الآخرة الباقية, فإن الدنيا غرور, ومتاع قليل, ودار ممر ومعبر, قد ملئت بالأحزان والمصائب والآلام, فما أضحكت إلا وأبكت, ولا أفرحت إلا وأحزنت, نهايتها ضعف وشيبة, وآخر شبابها هرم وسقم, وعقبى حياتها مرض وهلاك, فهي ظل زائل, وجميع ما فيها عارية مستردة.

Tableau mis en forme

وما المال والأهلون إلا ودائع ولا بد يوماً أن ترد الودائع

(1) أخرجه الترمذي (528/5), والبيهقي في السنن الكبرى (106/6), وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي (442/3).



فيا أخي المسلم: إن داراً هذا واقعها, وتلك أوصافها, يجب أن يكون العبد منها على حذر, ويعتبر نفسه فيها غريباً مسافراً, فقد وصى رسول الله S عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- بقوله: «كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل»⁽¹⁾.

وفي حديث ابن عباس -رضي الله عنهما- عن النبي S أنه قال: «لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامة حتى يسأل عن خمس: عن عمره فيم أفناه؟ وعن شبابه فيم أبلاه؟ وماله من أين اكتسبه؟ وفيم أنفقه؟ وماذا عمل فيم علم»⁽²⁾.

فيا لها من وصايا هادفة من نبي ناصح أمين: ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: من الآية 128]. وكان ابن عمر -رضي الله عنهما- يقول: "إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح, وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء, وخذ من صحتك

(1) أخرجه البخاري (2358/5).

(2) أخرجه الترمذي (612/4), وأورده أبو يعلى في مسنده (178/9), والمعجم الكبير للطبراني (8/10), وصححه الألباني في المشكاة (1435/3), وقال: حديث صحيح لشواهده, والسلسلة الصحيحة (629/2).



لسقمك, ومن حياتك لموتك" (1).
 ثم رغب الشيخ -رحمه الله- في طلب الآخرة والسعي لها
 نصحاً منه وتوجيهاً فما أعظمه من نصح وما أقومه من توجيه
 استمدهما من قوله تعالى: ﴿إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ
 مِنْ سَبِيلٍ﴾ [التوبة: من الآية 91].
 ومن قوله عليه الصلاة والسلام: «الدين النصيحة -ثلاثاً- قلنا:
 لمن يا رسول الله. قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين
 وعامتهم» (2).

ولاشك أن الترغيب في الآخرة والعمل لها قد حث عليه
 القرآن الكريم, قال تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا
 نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا
 وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ

-
- (1) أورده الطبراني في المعجم الكبير (417/12), وابن رجب في جامع العلوم
 والحاكم (384/1), وحلية الأولياء (312/1), وشفوة الصفوة
 (580/1), وكشف الخفاء (85/1).
 (2) أخرجه البخاري (30/1), ومسلم في (74/1) من حديث تميم الداري
 بهذا اللفظ.



كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا ﴿١٩﴾ [الإسراء: 18, 19].

وقال تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾ [الشورى: 20].

وقال تعالى: ﴿إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿١٦٠﴾ ﴿١٦١﴾ ﴿١٦٢﴾ وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ ﴿١٦٣﴾ ﴿١٦٤﴾ جَنَّاتٌ عَدْنٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّىٰ ﴿٧٤-٧٦﴾ [طه: 74-76].

إلى غير ذلك من النصوص القرآنية التي تحثنا على أن نكون من أبناء الآخرة وأن نقدم أعمالاً صالحة مرضية، وأقوالاً صادقة سديدة، ومعتقدات صحيحة جليلة ترضي خالقنا وبارئنا، وتقرّبنا إليه زلفى في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

ومما هو جدير بالبيان أن كثيراً من الخلق قد بالغوا في الحرص على جمع حطام هذه الحياة الفانية، ونبذوا الأعمال الصالحة وراءهم ظهرياً، جهلاً منهم وتجاهلاً؛ بيد أنّهم لم يظفروا بالبقاء فيها إلا وقتاً قصيراً، ولم يتمتعوا بلذاتها إلا زمناً يسيراً، فقد نزل



بِهِمْ بَغْتَةً مَا لَيْسَ فِي الْحَسْبَانِ، وَانْتَرَعَ أَرْوَاحَهُمْ مِنْ أَجْسَادِهِمْ
مُفْرَقِ الْأَحِبَّةِ وَالْإِخْوَانِ، وَتَتَابَعَتْ عَلَيْهِمْ سَيَاطِ الْعَذَابِ وَلِعَائِنِ
الرَّحْمَنِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ
يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ [الأنفال: 50, 51].
وَانْتَقَلُوا إِلَى دَارِ بَرْزَخِيَّةٍ فَأَصْبَحُوا مَرْتَهِنِينَ بِأَعْمَالِهِمْ فِي حَفْرِ
مُظْلَمَاتٍ، نَارَهَا تَتَلَطَّى، وَالْعَذَابُ فِيهَا شَدِيدٌ، كَمَا قَالَ تَعَالَى فِي
شَأْنِ قَوْمِ فِرْعَوْنَ: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ
السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ [غافر: 46].

Tableau mis en forme

وفي الكهف إيضاح بضرب مثالها	ن: لقد جاء في آي الحديد ويونس
وفي غافر قد جاء تبيان حالها	وفي آل عمران وسورة فاطر
وكم من حديث موجب لاعتزالها	وفي سورة الأحقاف أعظم واعظ

الشرح:

الآيات التي يشير إليها الناظم -رحمه الله- في هذه الآيات
الثلاثة، سأوضحها حسب ترتيبها في نظم الآيات، وسأبين
الغرض الأساسي الذي سيقته من أجله في نظمها القرآني، فإن
وفقت فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وإن قصر بي الفهم،



فأستغفر الله.

فالأية الأولى: في سورة الحديد ونصها: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ [الحديد:20].

والآية الثانية: في سورة يونس ونصها: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَبْ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [يونس:24].

والآية الثالثة: في سورة الكهف ونصها: ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾ [الكهف:45].

فإن هذه الآيات الثلاث وما في معناها تصور لنا بدقة ووضوح، قصر هذه الحياة إذ إنها كمثل نبات الأرض الناتج عن نزول الأمطار، فيزهو ذلكم النبات ويتدرع ويأخذ نصيباً وافراً من الزينة، وعلما



قريب يكون مصفراً ملتويًا، ثم حطامًا متفتتًا تذروه الرياح يمنة ويسرة، كل ذلك في وقت قصير، وزمن يسير.

والآية الرابعة والخامسة: في آل عمران ونصهما: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ [آل عمران: من الآية 185]، ﴿لَا يُغْنِيكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ﴾ ﴿لَا يَنْفَعُ الْبِلَادَ﴾ ﴿لَا يَنْفَعُ الْبِلَادَ﴾ ﴿لَا يَنْفَعُ الْبِلَادَ﴾ ﴿لَا يَنْفَعُ الْبِلَادَ﴾ ﴿لَا يَنْفَعُ الْبِلَادَ﴾ [آل عمران: 196, 197].

والآية السادسة: في سورة فاطر ونصها: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا وَعَدَدَ اللَّهِ حَقًّا فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ [فاطر: 5].

والآية السابعة: في سورة غافر وهي: إخباره تعالى عن نصيحة مؤمن آل فرعون ونصها: ﴿يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾ [غافر: 39].

وأما الآية الثامنة: ففي سورة الأحقاف ونصها: ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرُونَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ﴾ [الأحقاف: من الآية 35].

وهذه الآيات كسابقاتها، فهي تبين لنا مقدار الحياة الدنيا وقصرها، وأن مصيرها إلى الفناء والزوال.

وأما الأحاديث التي أشار إليها الناظم بقوله: "وكم من حديث



موجب لاعتزالها" فسأذكر نموذجاً منها:

- 1- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه, قال: جلس رسول الله S على المنبر وجلسنا حوله فقال: «إن مما أخاف عليكم من بعدي ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها»⁽¹⁾.
- 2- وعنه أيضاً أن رسول الله S قال: «إن الدنيا حلوة خضرة, وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا, واتقوا النساء»⁽²⁾.
- 3- عن المستورد بن شداد رضي الله عنه قال: قال رسول الله S: «ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم إصبغه هذه- وأشار يحمي بالسبابة- في اليم فلينظر بم يرجع»⁽³⁾.
- 4- عن جابر بن عبد الله -رضي الله عنهما-: «أن رسول الله S مرَّ بالسوق والناس كنفته فمر بجدي أسك⁽⁴⁾ ميت فتناوله

(1) أخرجه البخاري (532/2), ومسلم (728/2).

(2) أخرجه مسلم (2098/4).

(3) أخرجه مسلم (2193/4).

(4) أسك: صغير الأذن.



فأخذ بأذنه ثم قال: أيكم يجب أن هذا له بدرهم؟ فقالوا: ما نحب أنه لنا بشيء وما نصنع به. قال: أتحبون أنه لكم؟ قالوا: والله لو كان حياً كان عيباً فيه لأنه أسك، فكيف وهو ميت؟ فقال رسول الله S: فوالله للدنيا أهون على الله من هذا عليكم تالي⁽¹⁾.

5- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي S قال: «تعس عبد الدينار والدرهم والحميصة، إن أعطي رضي، وإن لم يعط لم يرض»⁽²⁾.

6- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: نام رسول الله S على حصير فقام وقد أثر في جنبه، قلنا: يا رسول الله لو اتخذنا لك موطئاً فقال: «ما لي وللدنيا، ما أنا في الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة، ثم راح وتركها»⁽³⁾.

فيجب على العاقل أن يزرع في دنياه صالح العمل، كي يجني أبيع الثمر في دار الجزاء والبقاء التي لا نهاية لها ولا انقطاع

(1) أخرجه مسلم (2272/4).

(2) أخرجه البخاري (2364/5).

(3) أخرجه الترمذي (588/4)، وقال: حديث حسن صحيح، وابن ماجه

(1376/2)، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (394/2)،

والبزار (338/4).



لنعيمها.

Tableau mis en forme

إليها فلم تغررهم باختيالها	ن: لقد نظروا قوم بعين بصيرة
لهم جنة الفردوس إرثاً وبها	أولئك أهل الله حقاً وحزبه
فلماً اطمأنوا أرشقتهم نبأها	ومال إليها آخرون لجهلهم
بها الخزي في الأخرى وذاقوا وبها	أولئك قوم آثروها فأعقبوا

الشرح:

هذه الأبيات الأربعة تبين لنا بإيضاح أقسام الخلق من حيث العمل

والمصير:

فالقسم الأول: خلق من خلق الله سبقت لهم من الله الحسن، وكتبت لهم السعادة، فوفقوا للتمييز بين الهدى والضلال، والحق والباطل، والغي والرشد، والضار والنافع، فاختاروا لأنفسهم أحسن الطرق، وارتضوا لها أقوم المناهج، فعملوا بطاعة الله على نور من الله يرجون ثواب الله، تركوا معصية الله على برهان من الله يخافون عقاب الله، فهم العقلاء والغرباء الذين يصلحون إذا فسد الناس، ويصلحون ما أفسد الناس.

وهم أولياء الله حقاً الذين قال فيهم: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا

خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٤﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ
 ﴿٦٣﴾ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ
 لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦٢﴾ [يونس: 62-64].

وهم حزب الرحمن صدقاً الذين قال فيهم: ﴿أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ
 أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [المجادلة: من الآية 22].

وهم أهل الثبات والاستقامة الذين مدحهم ربهم بقوله: ﴿إِنَّ
 الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا
 تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٦٣﴾ نَحْنُ
 أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ
 وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ ﴿٦٤﴾ نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ﴾
 [فصلت: 30-32].

وهم أهل الله وعباده: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى
 الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴿٦٣﴾ وَالَّذِينَ
 يَبْسُتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ﴿٦٤﴾ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ
 عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَاءَتْ
 مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ [الفرقان: 63-66].

فهذه صفات القوم، وتلك أعمالهم، وجزاؤهم جنات تجري



من تحتها الأنهار, فيها ما لا عين رأت, ولا أذن سمعت, ولا خطر
على قلب بشر من الخلق, ولا يفوتنا أن نقول دائماً: "اللهم لا
تحرمننا خير ما عندك من الفضل والإحسان بشر ما عندنا من
التقصير والعصيان".

وأما القسم الثاني: فهم الذين كتب عليهم الشقاء في الأزل,
ذلك لأنهم ليسوا للخير أهلاً, ولا للصلاح موضعاً, قوم لم يمتثلوا
لله أمراً, ولم يجتنبوا له نهياً, ولم يقبلوا من أنبيائه ورسله توجيهاً
ونصحاً, قوم ضعفت عقولهم

وسفهت نفوسهم, فلم يميزوا بين حق وباطل, ولا بين ضار
ونافع, يتجرعون على المعاصي, ويتنكبون الطاعات, لأنهم آثروا
الدنيا وقدموها, وركنوا إليها وعظموها, وغرثهم بزخرفها وجمالها
فانصاعوا إليها وكرموها, فهم في غيهم يعمهون, وفي ريهم يترددون
وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

Tableau mis en forme

ن: فقل للذين استعذبوها رويدكم	سينقلب السم النقيع زلالها
ليلهوا ويغثروا بها ما بدا لهم	متى تبلغ الخلقوم تصرم حبالها

الشرح:



هذا الخطاب موجه من الناظم -رحمه الله- إلى كل عاقل عرف حقيقة هذه الحياة الدنيا, وعرف الأمر العظيم الذي خلقه الله من أجله, أن يقول بصراحة للتائبين المغرورين المستعذبين للذات الدنيا وشهواتها: على مهلكم, فإن ما تتمتعون به من مآكل, ومشارب, وملابس, ومناكح, ومساكن سينقلب سماً نقيعاً ووبالاً فظيغاً, لأن الجزء من جنس العمل, وكما يدين المرء يدان. قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ﴾ [محمد:12].

وليعلم المغرور علم اليقين أنه سيفارق هذه الحياة, وستقطع العلائق المزيفة بينه وبينها, وذلك إذا بلغت الروح الحلقوم, والأخلاء قيام ينظرون, ورب العزة أقرب إليه منهم ولكن لا يبصرون.

Tableau mis en forme

تود فداء لو بنيتها ومالها	ن: ويوم توفي كل نفس بكسبها
إذا أحسنت أو ضد ذا بشمالها	وتأخذ إما باليمين كتابها
وما قدمت من قولها وفعالها	ويبدو لديها ما أسرت وأعلنت

الشرح:



يشير الناظم -رحمه الله تعالى- بقوله: "ويوم توفي كل نفس بكسبها... إلخ" إلى يوم القيامة الذي تكرر ذكره في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

ذلك اليوم الذي ترجع فيه الخلائق إلى الله ثم توفي كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون.

ذلك اليوم الذي ستكون فيه الأهوال المزعجة, والشدائد المذهلة, والكروب العظام البالغة.

- يوم عظيم تذهل فيه كل مرضعة عما أرضعت, وتضع فيه كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد.
- يوم يعرض فيه الظالم على يديه ويقول: يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً.
- يوم تنفطر فيه السماء, وتكور الشمس, وتنكدر النجوم, وتسير الجبال, وتحشر الوحوش, وتسجر البحار.
- يوم يصدر فيه الناس أشتاتاً ليروا أعمالهم, فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره.
- يوم يحشر فيه المتقون إلى الرحمن وفداً, ويساق الجرمون



إلى جهنم وردًا، لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهدًا.
 ● يوم تنسف فيه الجبال نسفًا، فتكون قاعًا صفصفًا، لا ترى فيها عوجًا ولا أمتًا، يومئذ يتبعون الداعي لا عوج له وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همسًا.

● يوم يحشر فيه المعرض عن الذكر أعمى فيقول: رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرًا، قال: كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى.

● يوم عصيب تنصب فيه الموازين لوزن الأعمال والعاملين قال تعالى: ﴿وَالْوِزْنَ يُؤَمِّنُ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: 8, 9].

وقال تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾ [الانبيا: 47].

● يوم عسير على الكافرين غير يسير، يفر فيه المرء من أخيه، وأمه وأبيه، وصاحبته وبنيه، لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه.
 ● يوم لا يجزي فيه والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن



والده شيئاً.

● يوم عظيم يقوم الناس فيه لرب العالمين.

● يوم لا تقبل فيه الفدية ممن يريد أن يفتدي.

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المائدة:36].

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ [الرعد:18].

وقال تعالى: ﴿يُبْصِرُونَهُمْ يَوْمَ الْمُجْرِمِ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ كِفَاتٍ كِفَاتٍ كِفَاتٍ وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ كِفَاتٍ كِفَاتٍ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ كِفَاتٍ كِفَاتٍ وَكِفَاتٍ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ﴾ [المعارج: 11-14].

● يوم يبعثر ما في القبور, ويحصل ما في الصدور.

● يوم يجمع الله فيه الأولين والآخرين في صعيد واحد, حفاة عراة غرلاً, ينفذهم البصر, ويسمعهم الداعي, أبصارهم شاخصة إلى السماء قد دنت الشمس من رعوسهم قدر ميل أو ميلين,

وألجمهم العرق, واشتد بهم الكرب, وينزل الرب تعالى لفصل
القضاء بين الخلائق فأخذ كتابه بيمينه إلى الجنة, وأخذ كتابه
بشماله إلى النار وبئس القرار.

قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴿١٥﴾ ﴿١٤﴾ فَسَوْفَ
يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿١٣﴾ ﴿١٢﴾ وَيُنْقَلَبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿١١﴾
﴿١٠﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ﴿٩﴾ ﴿٨﴾ فَسَوْفَ
يَدْعُو ثُبُورًا ﴿٧﴾ ﴿٦﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴿٥﴾ ﴿٤﴾ إِنَّهُ كَانَ فِي
أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿٣﴾ ﴿٢﴾ إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّنْ يَحُورَ ﴿١﴾ ﴿٠﴾ بَلَىٰ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا ﴿﴾ [الانشقاق:
7-15].

وقال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَذَا مَا
كِتَابِيَّةٌ ﴿١٥﴾ ﴿١٤﴾ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَّةٍ ﴿١٣﴾ ﴿١٢﴾
فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿١١﴾ ﴿١٠﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٩﴾ ﴿٨﴾
فَقُطِفَهَا دَانِيَةً ﴿٧﴾ ﴿٦﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا
أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴿٥﴾ ﴿٤﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ
فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَّةً ﴿٣﴾ ﴿٢﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَّةٌ



يَا لَيْتَهَا كَانَتْ الْقَاضِيَةَ ۖ مَا أَغْنَى عَنِّي
 مَالِيَهُ ۖ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهُ ۖ خَذُوهُ فَعْلُوهُ
 ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ۖ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ
 ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ۚ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ
 الْعَظِيمِ ۚ وَلَا يَحِضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴿الحاقة: 19-34﴾.

وقال تعالى: ﴿وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ
 الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ اِقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ
 الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾﴾ [الإسراء: 13, 14].

فترى كل نفس ما أحضرت، ويظهر لها ما قدمت وأخرت،
 لا تفقد منه فتيلًا ولا قطميرًا، بل وجدوا ما عملوا حاضرًا ولا
 يظلم ربك أحدًا.

قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمَلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا
 عَمَلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا ﴿٣٠﴾﴾ [آل عمران: من
 الآية 30].

وحينئذ لا يجدي الجحد والإنكار، ولا يقبل الجدل ولا ينفذ
 الاعتذار.



قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا﴾ [النحل: من

الآية 111].

وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ
 حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ
 وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [فصلت: 19-21].
 شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ
 مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [فصلت: 19-21].

وفي معنى ما تقدم قال الناظم -رحمه الله-:

Tableau mis en forme

ن: بأيدي الكرام الكاتبين مُسَطَّرٌ فلم يغن عنها عذرها وجدالها

الشرح:

المعنى أن الله -تبارك وتعالى- قد وكل بالعباد ملائكة كراماً
 كاتبين يعلمون ما يفعلون, مهمتهم كتابة الحسنات والسيئات.
 قال تعالى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: 18].
 فمهما أوتي العبد من قوة في الجدل, ومهما بلغ من غاية في
 البيان, فإنه سيقف أمام مولاه كئيب النفس حيران, ما لم يحالفه
 التوفيق من ربه الكريم الرحمن.



Tableau mis en forme

وإذ ذاك تلقى ما إليه مآلها	ن : هنالك تدري رجحها وخسارها
فإن لها الحسنى بحسن فعالها	فإن تك من أهل السعادة والتقى
وتحبر في روضاتها وظلالها	تفوز بجنات النعيم وحوورها
وتشرب من تسنيمها وزلالها	وترزق مما تشتهي من نعيمها
زيادة زلفى غيرهم لا ينالها	وإن لهم يوم المزيد لموعداً
لقد طال ما بالدمع كان ابتلالها	وجوه إلى وجه الإله نواظر
فيزداد من ذلك التجلي جمالها	تجلى لها الرب الرحيم مُسلماً
ودار خلود لم يخافوا زوالها	بمقعد صدق حبذا الجار ربهم
وتطرد الأئهار بين خلالها	فواكها مما تلذ عيونهم
كما قال فيها ربنا واصفاً لها	على سرر موضونة ثم فرشهم
ظواهرها لا منتهى لجمالها	بطانها إستبرق كيف ظنكم

الشرح:

هذه الأبيات كما يرى القارئ أن بعضها مرتبط ببعض من حيث الدلالة على المعنى، ومما لاشك فيه عند كل مسلم أن العبد سيتضح له يوم القيامة ما له، وينكشف عنه غطاؤه، وتبرز أمامه أقواله وأفعاله، فإن كان من أهل السعادة والتقى -أي: أنه قد

سلك طريق النجاة بفعل الطاعات وترك السيئات - فإنه ينال رضا ربه والجنات, كما قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ﴾ [فصلت: من الآية 46].

وقوله تعالى: ﴿وَيَجْزِي الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾ [النجم: من الآية 31].

وقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى﴾ [الليل: 5-7].

إلى غير ذلك من الآيات الدالة على هذا المعنى, ثم ذكر الناظم -رحمه الله تعالى- ما أعده الله لعباده المتقين من النعيم المقيم والفوز العظيم بقوله:

Tableau mis en forme

" تفوز بجنات النعيم وحوورها"

إلى آخر الأبيات في هذا المعنى, والذي أملاه الناظم في هذا المعنى قد دلت عليه آيات قرآنية كثيرة, وأحاديث نبوية صحيحة, وسأذكر نموذجًا من تلك الآيات والأحاديث.

قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا



خَالِدُونَ ﴿البقرة:25﴾.

وقال تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ [الرعد: من الآية35].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ﴿٤٦﴾ ﴿٤٧﴾ اَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمَنِينَ ﴿٤٨﴾ ﴿٤٩﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴿٥٠﴾ ﴿٥١﴾ ﴿٥٢﴾ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ [الحجر: 45-48].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ ﴿٣١﴾ أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾ [الكهف: 30, 31].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ ﴿١٠٨﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حَوْلًا﴾ [الكهف: 107, 108].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠٩﴾ ﴿١١٠﴾ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا

اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ ﴿﴾ [الأنبياء: 101, 102].

وقال تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُأْتِي اللَّهَ بِذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٥٦﴾ ﴿٥٧﴾ ﴿٥٨﴾ ﴿٥٩﴾ ﴿٦٠﴾ جَنَّاتٌ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرٍ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿﴾ [فاطر: 32, 33].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَاكِهُونَ ﴿٥٦﴾ ﴿٥٧﴾ ﴿٥٨﴾ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَكِنُونَ ﴿﴾ [يس: 55, 56].

وقال تعالى: ﴿وَمَا تُحْزَنُونَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٦﴾ ﴿٥٧﴾ ﴿٥٨﴾ ﴿٥٩﴾ ﴿٦٠﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿٥٦﴾ ﴿٥٧﴾ ﴿٥٨﴾ أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ ﴿٥٦﴾ ﴿٥٧﴾ ﴿٥٨﴾ فَوَاكِهُ وَهُمْ مُكْرَمُونَ ﴿٥٦﴾ ﴿٥٧﴾ ﴿٥٨﴾ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٥٦﴾ ﴿٥٧﴾ ﴿٥٨﴾ عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴿٥٦﴾ ﴿٥٧﴾ ﴿٥٨﴾ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ ﴿٥٦﴾ ﴿٥٧﴾ ﴿٥٨﴾ بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ ﴿٥٦﴾ ﴿٥٧﴾ ﴿٥٨﴾ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ ﴿٥٦﴾ ﴿٥٧﴾ ﴿٥٨﴾ وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ ﴿٥٦﴾ ﴿٥٧﴾ ﴿٥٨﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ ﴿﴾ [الصفات: 39-49].

وقال تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا



جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا
خَالِدِينَ ﴿[الزمر:73].

وقال تعالى: ﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ
صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ
﴿[الزمر:73] وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ
هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿[غافر:8, 9].

وقال -جل وعلا-: ﴿يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ
تُحْزَنُونَ ﴿[الزمر:73] الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ
﴿[الزمر:73] ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ
﴿[الزمر:73] يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا
تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿[الزخرف:68-71].

وقال تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ
غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ
وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ ﴿[محمد: من الآية 15].

وقال تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ ﴿[الرحمن:46].

وقال تعالى: ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ

فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ
 وَظِلِّ مَمْدُودٍ وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ
 وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ لَا مَقْطُوعَةَ وَلَا مَمْنُوعَةَ
 وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنِشَاءً
 فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا عُرْبًا أَثْرَابًا
 لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿الواقعة: 27-38﴾.

وقال -تبارك وتعالى-: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾ [الإنسان: 5, 6].

وقال تعالى: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا﴾ [الإنسان: 19-22].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ



﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ [المطففين: 22-26].
 ﴿يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ﴾ [المطففين: 22-26].

إلى غير ذلك من الآيات التي ذكر الله فيها وصف الجنات
 المهيبات لمن بذل جهوده في فعل الخيرات وعمل الصالحات.
 وقد وصفها رسول الله S وصفاً بليغاً، ورغب فيها ترغيباً
 يبعث على الجد في صالح العمل فقال S قال الله تعالى: «ثم أعددت
 لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب
 بشر»⁽¹⁾.

وقال -عليه الصلاة والسلام-: «وموضع سوط أحدكم من
 الجنة خير من الدنيا وما عليها»⁽²⁾.
 وقال S: «إن في الجنة مائة درجة أعددها الله للمجاهدين في
 سبيله»⁽³⁾، وغير ذلك كثير.

(1) أخرجه البخاري (1185/3) و (1794/4) و (2723/6)، ومسلم
 (2174/4)، (2175).
 (2) أخرجه البخاري (1059/3).
 (3) أخرجه البخاري (2700/6).



ثم ذكر الناظم - رحمه الله - أن لأهل الجنة يوماً يجتمعون فيه يسمى "يوم المزيد"، حيث يتمتعون بالنظر إلى وجه ربهم الكريم على اختلاف منازلهم في الجنة، وهذا مقطوع بصحته وحقيقته عند أهل السنة والجماعة سلفاً وخلفاً، قال الله - تبارك وتعالى -: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: من الآية 26].

وقال - جل وعلا -: ﴿وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ﴾ [القيامة: 22, 23].
رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ﴿﴾

وفي صحيح مسلم عن صهيب عن النبي S قال: «إذا دخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، نادى مناد: يا أهل الجنة إن لكم عند الله موعداً يريد أن ينجزكموه. فيقولون: وما هو؟ ألم يثقل الله موازيننا ويبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة وينجنا من النار!! قال: فيكشف الحجاب فينظرون إليه فوالله ما أعطاهم الله شيئاً أحب إليهم من النظر - يعني: إليه - ولا أقر لأعينهم»⁽¹⁾.

وفي الدعاء المأثور: «وأسألك لذة النظر إلى وجهك الكريم

(1) أخرجه مسلم (1/163)، وابن ماجه (1/67)، واللفظ له.



والشوق إلى لقائك في غير ضراء مضرة، ولا فتنة مضلة»⁽¹⁾.

فهذه النصوص وما في معناها: تدل بصراحة أن المؤمنين يوم القيامة وفي الجنة يتمتعون بالنظر إلى ربهم، فيعتبرون ذلك فوق كل نعيم نالوه، وأعظم من كل متاع أعطوه، فسبحانه من رب رحيم، رحم عباده المؤمنين، وأكرمهم بقربه وجواره، وآتاهم من الفضل والإنعام ما لم يؤت أحدًا من العالمين، فله الفضل والمنة، وله الثناء الجميل الحسن.

ويطيب لي أن أورد هنا أبياتًا من منظومة "السيب السوية"⁽²⁾ لناظم هذه القصيدة - غفر الله له - لما لها من الصلة القوية بما سبق ذكره آنفًا، إذ إنَّها في وصف الجنة وأهلها، قال - رحمه الله تعالى - في باب الورع والزهد والرفاق.

Tableau mis en forme

وانقسم الخلق إلى قسمين وما لهم مأوى سوى الدارين
فأولياء ربنا بداره فازوا بدار الخلد في جواره

(1) أخرجه ابن حبان (305/5)، والحاكم في المستدرک (705/1)، والنسائي

(54/3)، وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي (280/1).

(2) انظرها ضمن شرحها المسمى "الأفنان الندية" لشارح القصيدة (ج 6/371).



دار بها ما ليس عين قد رأت
 ولا درى قلب به ولا خطر
 بناؤها من فضة ومن ذهب
 ملاطها كان بمسك أذفر
 ترأبها من زعفران وبها
 في غرف مبنية ظهورها
 في درجات بعد ما بين السما
 منها انفجار أنهر الجنان
 فيدخلون أولاً على زمر
 أبنا ثلاث وثلاثين سنة
 وجوههم من السرور مسفرة
 صفوفهم عشرون بعد المائة
 في عيشة راضية مرضيه
 آنية من ذهب وفضة
 رشحهم المسك قلوبهم على
 لو واحد منهم بدا أساوره
 كلا ولا أذن به قد سمعت
 قط ببال أحد من البشر
 ليس بها من صخب ولا وصف
 حصاؤها من لؤلؤ وجوهر
 ما لا يعد قدره من البها
 تحكي البطون دائم حبورها
 والأرض والفردوس أعلاها سما
 وسقفها العرش بلا نكران
 أول زمرة على ضوء القمر
 جرّداً مكحلين مردداً حسنة
 لا ذلة ترهقها أو قترة
 أما ثمانون فمن ذي الأمة
 وفرش مرفوعة عليه
 لهم مجامر من الألوة
 قلب امرئ من كل حقد قد خلا
 أضاءت الدنيا به أو ظفّره



لهم من الحرير أعلى ملبس
 عليهم من لؤلؤ تيجان
 بلا انقطاع رزقهم مدرار
 في فنن ممدودة الظلال
 طعامهم من كل لون فكهوا
 شرابهم فيها من التسنيم
 أزواجهم حور حسان عين
 قد أخدموا فيها من الولدان
 أدناهم ولا دني فيهمو
 زوج من خيراتها الحسان
 في قبة اللؤلؤ والزبرجد
 فيها له ملك من الدنيا ملك
 لكنما موضع سوط فيها
 أما الذي أعلاه في المنزلة
 في غرف تنظر كالدري
 أخفى لهم من قرّة الأعين ما
 إستبرق فيها وخضر السندس
 تضيء للؤلؤة الأكوان
 جاريفة تحتهم الأنهار
 شبه ما تثمر بالقلال
 فيها ولحم طائر مما اشتهاوا
 والسلسيل نزل الرحيم
 كأنهن اللؤلؤ المكنون
 ما قصه الرحمن في القرآن
 له ثمانون ألفاً خدم
 سبعين حوراء تلا اثنتان
 تنصب دون الشهر لم تحدد
 وعشرة أمثاله بدون شك
 خير من الدنيا وما عليها
 فذاك غير الله لا واصف له
 في الأفق الشرقي أو الغربي
 ليس سوى الله به قد علما



وإن فوق كل ذا النعيم
يوم المزيد موعد الزيادة
فقربت فيها إليهم نجب
منابر النور ومن زبرجد
ينصبها للأولياء والشهدا
على كتيب المسك والكافور لا
أبرز عرشه لهم رب السماء
يروونه كما يرون الشمس في
هناك عن كل النعيم اشتغلوا
يقول ما اشتهيتموه فاسألوا
حتى بهم تقصر الأمان
وأثحفوا بأجزل الإكرام
لسوق جنة به ما تشتهي
فما أرادوا أخذوا لم يصرفوا
وينشئ الله لهم سحابا
وانقلبوا منها إلى أهليهم
رؤيتهم لربنا الكريم
يدعو إلى زيارة عباده
إليه فوقها صفوفًا ركبوا
ولؤلؤ وفضة وعسجد
وبعدهم يجلس باقي السعدا
يرون أصحاب الكراسي أفضلا
ثم تجلّى جهرة مسلما
ظهيرة صحوًا بلا تكلف
وكل ما هم فيه عنه ذهلوا
أعطيتكم وما لديّ أفضل
وقد أحلوا أكبر الرضوان
وانصرفوا بإذن ذي الإنعام
أنفسهم من كل ملتذ به
شيئًا بها إذ قبل ذا قد أسلفوا
يمطرهم كواعبًا أترابا
وقد تضاعف البهاء فيهم



ليس بها لغو ولا تأثيم عليهم من ربهم تسليم
 فيها خلود غير إخراج ولا تفنى ولا يغبون عنها حولاً
 انتهى ما أردت نقله في هذا المقام وبالله التوفيق.

Tableau mis en forme

ن: وإن تكن الأخرى فويل وحسرة ونار جحيم ما أشد نكالها
 لهم تحتهم منها مهاد وفوقهم غواش ومن يحموم ساء ظلالها
 طعامهم الغسلين فيها وإن سقوا حميماً به الأمعاء كان انحلالها
 أمانهم فيها الهلاك وما لهم خروج ولا موت كما لا فنا لها

الشرح:

وضع هذه الأبيات الأربعة بعد الأبيات السابقة في غاية المناسبة
 فقد مشى الناظم -رحمه الله- على قاعدة الجمع بين الترغيب
 والترهيب، وهذه طريقة القرآن الكريم كي يكون العبد راغباً
 راهباً، راغباً فيما عند الله من الثواب العظيم، وخائفاً مما عنده من
 العذاب الأليم.

ولهذا قال -رحمه الله-:

Tableau mis en forme

وإن تكن الأخرى فويل وحسرة ونار جحيم ما أشد نكالها
 أي: وإن كان العبد من أهل الشقاوة -والعياذ بالله- فله

الويل والحسرة, والويل روي أنه "واد في جهنم يهوي فيه الكافر أربعين خريفًا قبل أن يبلغ قعره"⁽¹⁾, وقد توعد الله -تبارك وتعالى- بويل أصنافًا من المجرمين.

فقال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ [البقرة:79].

وقال تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿١٠٠﴾ ﴿١٠١﴾ ﴿١٠٢﴾ يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُثَلَّىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشْرَهُ بِعَدَابِ أَلِيمٍ﴾ [الحائية:7, 8].

وقال تعالى: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٠٣﴾ ﴿١٠٤﴾ ﴿١٠٥﴾ ﴿١٠٦﴾ ﴿١٠٧﴾ ﴿١٠٨﴾ ﴿١٠٩﴾ ﴿١١٠﴾ ﴿١١١﴾ ﴿١١٢﴾ ﴿١١٣﴾ ﴿١١٤﴾ ﴿١١٥﴾ ﴿١١٦﴾ ﴿١١٧﴾ ﴿١١٨﴾ ﴿١١٩﴾ ﴿١٢٠﴾ ﴿١٢١﴾ ﴿١٢٢﴾ ﴿١٢٣﴾ ﴿١٢٤﴾ ﴿١٢٥﴾ ﴿١٢٦﴾ ﴿١٢٧﴾ ﴿١٢٨﴾ ﴿١٢٩﴾ ﴿١٣٠﴾ ﴿١٣١﴾ ﴿١٣٢﴾ ﴿١٣٣﴾ ﴿١٣٤﴾ ﴿١٣٥﴾ ﴿١٣٦﴾ ﴿١٣٧﴾ ﴿١٣٨﴾ ﴿١٣٩﴾ ﴿١٤٠﴾ ﴿١٤١﴾ ﴿١٤٢﴾ ﴿١٤٣﴾ ﴿١٤٤﴾ ﴿١٤٥﴾ ﴿١٤٦﴾ ﴿١٤٧﴾ ﴿١٤٨﴾ ﴿١٤٩﴾ ﴿١٥٠﴾﴾ [المرسلات:49, 50].

وقال تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١٥١﴾ ﴿١٥٢﴾ ﴿١٥٣﴾ ﴿١٥٤﴾ ﴿١٥٥﴾ ﴿١٥٦﴾ ﴿١٥٧﴾ ﴿١٥٨﴾ ﴿١٥٩﴾ ﴿١٦٠﴾ ﴿١٦١﴾ ﴿١٦٢﴾ ﴿١٦٣﴾ ﴿١٦٤﴾ ﴿١٦٥﴾ ﴿١٦٦﴾ ﴿١٦٧﴾ ﴿١٦٨﴾ ﴿١٦٩﴾ ﴿١٧٠﴾ ﴿١٧١﴾ ﴿١٧٢﴾ ﴿١٧٣﴾ ﴿١٧٤﴾ ﴿١٧٥﴾ ﴿١٧٦﴾ ﴿١٧٧﴾ ﴿١٧٨﴾ ﴿١٧٩﴾ ﴿١٨٠﴾ ﴿١٨١﴾ ﴿١٨٢﴾ ﴿١٨٣﴾ ﴿١٨٤﴾ ﴿١٨٥﴾ ﴿١٨٦﴾ ﴿١٨٧﴾ ﴿١٨٨﴾ ﴿١٨٩﴾ ﴿١٩٠﴾ ﴿١٩١﴾ ﴿١٩٢﴾ ﴿١٩٣﴾ ﴿١٩٤﴾ ﴿١٩٥﴾ ﴿١٩٦﴾ ﴿١٩٧﴾ ﴿١٩٨﴾ ﴿١٩٩﴾ ﴿٢٠٠﴾﴾ عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢٠١﴾ ﴿٢٠٢﴾ ﴿٢٠٣﴾ ﴿٢٠٤﴾ ﴿٢٠٥﴾ ﴿٢٠٦﴾ ﴿٢٠٧﴾ ﴿٢٠٨﴾ ﴿٢٠٩﴾ ﴿٢١٠﴾ ﴿٢١١﴾ ﴿٢١٢﴾ ﴿٢١٣﴾ ﴿٢١٤﴾ ﴿٢١٥﴾ ﴿٢١٦﴾ ﴿٢١٧﴾ ﴿٢١٨﴾ ﴿٢١٩﴾ ﴿٢٢٠﴾ ﴿٢٢١﴾ ﴿٢٢٢﴾ ﴿٢٢٣﴾ ﴿٢٢٤﴾ ﴿٢٢٥﴾ ﴿٢٢٦﴾ ﴿٢٢٧﴾ ﴿٢٢٨﴾ ﴿٢٢٩﴾ ﴿٢٣٠﴾ ﴿٢٣١﴾ ﴿٢٣٢﴾ ﴿٢٣٣﴾ ﴿٢٣٤﴾ ﴿٢٣٥﴾ ﴿٢٣٦﴾ ﴿٢٣٧﴾ ﴿٢٣٨﴾ ﴿٢٣٩﴾ ﴿٢٤٠﴾ ﴿٢٤١﴾ ﴿٢٤٢﴾ ﴿٢٤٣﴾ ﴿٢٤٤﴾ ﴿٢٤٥﴾ ﴿٢٤٦﴾ ﴿٢٤٧﴾ ﴿٢٤٨﴾ ﴿٢٤٩﴾ ﴿٢٥٠﴾﴾ [المطففين:1-3].

(1) رواه ابن حبان (508/16), والحاكم في المستدرک (551/2), وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير (ص887).



وقال تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ [المزعة: 1-2].
 الذي جَمَعَ مَالاً وَعَدَّدَهُ

وقال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾ [الماعون: 4-7]. إلى غير ذلك من الآيات.
 الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ

وكما لأهل الشقاوة ويل فعليهم حسرة ولهم جحيم، ما أعظم عذابها.

قال تعالى: ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [مرم: 39].

وقال تعالى: ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ﴾ [الزمر: 56].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا﴾ [المزمل: 12, 13].

فأهل النار الذين هم أهلها لا يموتون فيها ولا يحيون، بل يدعون على أنفسهم بالويل والثبور، ويعضون أناملهم حسرة وندامة.



ندم البغاة ولات الساعة مندم والبغي مرتع مبتغيه ومحتم
 تُمَّ ذكر الناظم -رحمه الله- مآكل أهل النار ومشربهم ومقرهم
 وبئس المآكل والمشرب وساء المأوى والمقر فقال:
 لهم تحتهم منها مهاد وفوقهم غواش ومن يحموم ساء ظلالها
 إلى آخر الأبيات.

وهذه الصفات والجزئات التي أوردها الناظم -رحمه الله- قد تناولتها
 آيات قرآنية سأذكر بعضها فيما يلي:

قال تعالى: ﴿لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ
 نُجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ [الأعراف: 41].

وقال تعالى: ﴿لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ
 ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ﴾ [الزمر: من الآية 16].

وقال -جل وعلا-: ﴿وَأَصْحَابُ الشَّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشَّمَالِ
 فِي سُمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿١٥﴾ وَظِلٌّ مِنْ يَحْمُومٍ ﴿١٦﴾
 لا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ﴾.

كما يقول -تقدس ذكره-: ﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾
 [محمد: من الآية 15].

وقال تعالى: ﴿فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ ﴿١٥﴾ وَلَا



طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غَسَلِينَ ﴿٣٥﴾ لا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ ﴿٣٧﴾ [الحاقة: 35-37].

وغير ذلك كثير.

ذلك متاع أهل النار، وتلك حالاتهم، فبئس المتاع وساءت الحال، وجوههم مسودة وباسرة، تظن أن يفعل بها فاقرة، وأدبارهم مصفوعة ومضروبة، وأبصارهم خاشعة ذليلة، كلامهم فيها البكاء والعيول، وديدنهم الحاجة والخصام، وأمانهم فيها الموت والهلاك.

قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ﴾ [الزمر: من الآية 60].

وقال تعالى: ﴿وَوُجُوهُ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ﴾ ﴿تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾ [القيامة: 24, 25].

وقال تبارك تعالى: ﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ [محمد: من الآية 15].

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهُهُمُ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ [الأنفال: 50].



وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فِيمَوْتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ ﴿٣٦﴾ ﴿٣٧﴾ ﴿٣٨﴾ ﴿٣٩﴾ ﴿٤٠﴾ ﴿٤١﴾ ﴿٤٢﴾ ﴿٤٣﴾ ﴿٤٤﴾ ﴿٤٥﴾ ﴿٤٦﴾ ﴿٤٧﴾ ﴿٤٨﴾ ﴿٤٩﴾ ﴿٥٠﴾ ﴿٥١﴾ ﴿٥٢﴾ ﴿٥٣﴾ ﴿٥٤﴾ ﴿٥٥﴾ ﴿٥٦﴾ ﴿٥٧﴾ ﴿٥٨﴾ ﴿٥٩﴾ ﴿٦٠﴾﴾ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾ [فاطر: 36, ومن الآية 37].

وقال عجل: ﴿وَإِذِ يَتَحَاوُونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُعْتَنُونَ عَلَيْنَا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ ﴿٤٧﴾ ﴿٤٨﴾ ﴿٤٩﴾ ﴿٥٠﴾ ﴿٥١﴾ ﴿٥٢﴾ ﴿٥٣﴾ ﴿٥٤﴾ ﴿٥٥﴾ ﴿٥٦﴾ ﴿٥٧﴾ ﴿٥٨﴾ ﴿٥٩﴾ ﴿٦٠﴾﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ﴾ [غافر: 47, 48].

وقال -تبارك وتعالى-: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿٧٤﴾ ﴿٧٥﴾ ﴿٧٦﴾ ﴿٧٧﴾ ﴿٧٨﴾ ﴿٧٩﴾ ﴿٨٠﴾ ﴿٨١﴾ ﴿٨٢﴾ ﴿٨٣﴾ ﴿٨٤﴾ ﴿٨٥﴾ ﴿٨٦﴾ ﴿٨٧﴾ ﴿٨٨﴾ ﴿٨٩﴾ ﴿٩٠﴾﴾ لَا يُفْتَرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٩١﴾ ﴿٩٢﴾ ﴿٩٣﴾ ﴿٩٤﴾ ﴿٩٥﴾ ﴿٩٦﴾ ﴿٩٧﴾ ﴿٩٨﴾ ﴿٩٩﴾ ﴿١٠٠﴾﴾ وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَا كُنْتُمْ مَأْكُونًا ﴿١٠١﴾ ﴿١٠٢﴾ ﴿١٠٣﴾ ﴿١٠٤﴾ ﴿١٠٥﴾ ﴿١٠٦﴾ ﴿١٠٧﴾ ﴿١٠٨﴾ ﴿١٠٩﴾ ﴿١١٠﴾﴾ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾ [الزخرف: 74-78].

فهم في عذاب دائم لا يقضى عليهم فيها فيموتوا، ولا يخفف عنهم من عذابها فيستريحوا، إذ لا فناء لها، ولا منتهى لرحيمها وأنكأها، أعادنا الله وجميع المسلمين من عذابها، ووقانا وإياهم حرها وحميمها.



وحرصاً على الكمال وحصول الفائدة، فأحب أن أنقل آياتاً من منظومة "السبل السوية" لناظم هذه القصيدة، ذلك لأن المقام يليق بإيرادها.

قال - رحمه الله - في وصف النار وأهلها:

Tableau mis en forme

ألا فساءت المقام والمقر	هذا وإن الأشقيا لفي سقر
سبعون آلاف من الزمام	يؤتى بها في موقف القيام
سبعين ألف ملك مؤيد	زمت بها كل زمام في يد
جنا لذاك كل من بالخشر	إن زفرت ثم رمت بالشر
حتى غدت مسودة فأظلمت	ثلاثة الآلاف عامًا أضرمت
سبعون عامًا لم تصل لقرها	لو تسقط الصخرة من شفيرها
أعني بهم من خلقوا لأجلها	أما الذين كتبوا من أهلها
حياة لا موت فساءت نزلا	فهم خلود أبد الآباد لا
يصب من فوقهم الحميم	مهادهم من تحتهم جحيم
وبئس ظل لهم اليحموم	قوئهم الضريع والزقوم
على كلاليب من النيران	يسقون فيها من حميم آن
ويقطع الأمعاء حين يقطر	يشوي الوجوه والجلود يصهر



فهم على الوجوه يسحبونا
 بهم ملائك غلاظ وكلوا
 غلت نواصيهم إلى الأقدام
 يهرون في أمدها المديد
 سبعون عاماً لهم أنكال
 يقلبون الدهر في سعيرها
 وكلما راموا خروجاً منها
 جلودهم تبدل فيها كلما
 أدناهمو في ألم من نعلا
 فكيف حال من عليه تؤصد
 وفي جهنم الكفور يعظم
 لكن عصاة من أولي التوحيد
 فيها يجازون بقدر ما جنوا
 ويدخلون جنة النعيم
 وقضي الأمر وكل استقر
 وإن ترد تبيان ذا مستكملاً
 فدونك اطلبها من القرآن

فيها وفي الجحيم يسجرونا
 وفي سلاسل الجحيم سلسلوا
 وفي مزيد هم من الآلام
 لم ينتهوا لقرها البعيد
 مقامع الحديد والأغلال
 بين سمومها وزمهيرها
 فيها أعيديوا لا محيص عنها
 تنضج عادت ليدقوا الألبا
 نعلين منهما دماغه غلا
 يهبط تارة وأخرى يصعد
 جداً ليزداد عليه الألم
 قد يدخلونها بلا تأييد
 ثم ينجون بما قد آمنوا
 برحمة المهيمن الرحيم
 بداره وذاك حصد ما يذر
 موضحاً مبيناً مفصلاً
 والسنن الصالح والحسان



وبعد: أيها المسلم الناصح لنفسه والمجاهد لها لتفوز وتسعد,
إنك إذا قرأت هذه الأبحاث نثرًا ونظمًا, وتدبرت ما أوردناه لك
في هذه الرسالة من الآيات القرآنية, والأحاديث النبوية, والفوائد
الجليلة, اتضح لك طريق الحسنى, واندفعت نفسك وجوارحك
إلى فعل الخيرات وترك المنكرات, وانبرت أمامك حقيقة الزهد في
هذه الحياة.

وما العون والتوفيق إلا من الله عليه توكلنا, وهو حسبنا
ومولانا فنعم المولى ونعم النصير.

Tableau mis en forme

ن: محلين قل للنفس ليس سواهما لتكسب أو فلتكتسب ما بدا لها
فطوبى لنفس جوزت وتخففت فتنجو كفافاً لا عليها ولا لها

الشرح:

أي: أن للنفس في الدار الآخرة أحد محلين, إذ إن من عوقب
من عصاة الموحدين بدخول النار فإنه يخرج منها إلى الجنة كما
أثبتت ذلك النصوص الصحيحة.

(أ) إما دار نعيم وخلود وبقاء, إذا هي تزكت وتطهرت
من دنس الشرك بالله وأوضار المعاصي, وتحصنت بفعل الخيرات



وعمل الصالحات, واعتصمت بحبل الله, واطمأنت بذكر الله,
وفوضت الأمر كله لله.

(ب) وإما دار جحيم وبلاء وشقاء, إذا هي تعدت حدود
الله, وأعرضت عن ذكر الله, وتكبرت عن قبول الحق, وكذبت
من دعاها, وآمنت بالجبوت والطاغوت, وكفرت ببارئها ومولاهها,
وأخلدت إلى الأرض واتبعت هواها, وآثرت الدنيا الفانية على
الآخرة الباقية, فذاقت وبال أمرها وجزاها.

فتبأ لها ما أحسرها وأشقاها, وويلاً لها ما أجدرها بعذاب الله
وأحراها, وبعداً لنفس خسرت دنيها وأحراها, وهلاكاً لها ثم
هلاكاً ما أصبرها على النار إذ تصلاها.

وطوبى لنفس راقبت مولاهها فلم يفقدها حيث أمرها, ولم

يبصرها

حيث حرم عليها ونهاها.

وطوبى لنفس صدقت بكلمة الإخلاص وتمسكت بعراها.

وطوبى لنفس اعتبرت دنيها وسيلة لأحراها.

وطوبى لنفس تحلت بمكارم الأخلاق فأكرم بمن طهرها

وزكاها.



وطوبى لِنَفْسٍ تَوَجَّتْ بِتَاجِ القِنَاعَةِ والعَفَةِ، وَاسْتَجَابَتْ لِدَاعِي
الهُدَى إِذْ دَعَاها.

وطوبى لِنَفْسٍ تَفَكَّرَتْ فِي خَلْقِها وَمَصِيرِها فَقَلَّ ضَحْكُها وَكَثُرَ
بِكَاها.

وطوبى لِنَفْسٍ ذَكَرَتْ رَبَّها خَالِيَةً ففَاضَتْ بِالدَّمْعِ عَيْنِها.
وطوبى لِنَفْسٍ تَرَفَعَتْ عَنِ فِعْلِ القَبِيحِ فَلَمْ يَضُرْها شَيْطَانُها
وَهَوَاها.

وطوبى لِنَفْسٍ حَفِظَتْ رَبَّها فحَفِظْها وَوَفَّقْها وَهَدَاها.
طوبى لِنَفْسٍ نَجَتْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ فَرَضِي عَنْها رَبُّها وَأَرْضَاها.
فَطوبى لها - ثُمَّ طوبى - ما أَبْرَها بِاللَّهِ وَأَتَقَاها.
وَصَلَّى اللَّهُ عَلَي سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.